البريد قرشان ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الراوي) جريدة يومية سياسية تجارية أنشأها في العاصمة يوسف بك طعمت وأنشأ لها مطبعة خاصة واختار لها عدة محررين من كتاب السوريين المشهورين بالاشتغال بالصحافة فنود لو تصادف رواجا ونجاحا ولكن رجاءنا في ذلك ضعيف الا أن تسلك الجريدة مسلكا تمتاز به ولا يجحده القراء في سائر الجرائد الأخبارية وما ذلك الأن تتبرأ من الميل الى احدى القوتين الموجودتين في البلاد ونصبر زمنا طويلا على قول الحق الخالص من غير نظر الى مرضاة الناس وغضبهم وأغنى بهذا أن تكون تاريخية لا سياسية • وبعد ذلك تكون موضع ثقة جميع العقلاء والفضلاء

باب الجيد من الأدباء

﴿ العربي الجواد • وهل سلم من سعاية وانتقاد ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي خبر تعريج صديقنا محمد باشا عبد الوهاب شيخ داترين (وأشهر تجار اللؤلؤ في خليج عجمان) على السويس في طريقه الى الحج وكيف بسط يديه بالنوال حتى صار كل من لفف خبره يذكر كرم أمراء العرب الاولين ، وعطايا الخلفاء والسلاطين ، ونقول الآن انه بعد أن وزع الصدقات على الفقراء وأهدى الهدايا للاغنياء • وبعد ان بذل المساعدة للمدارس الاسلامية والتبطية والأجنبية وبعد أن أخذ على نفقته نحو مائة وعشرين نفرا من الفقراء وبعد ان ظهر التعاضه لأن سائر قاصدي الحجيج جعوا خائبين لان سفينة (البحيرة) لم تسعهم وأوصى من كان قائما بشؤونه (وهو السيد النسيب مصطفى هاشم وكان الباشا في السويس بصفة ضيف ونزيل في هذا البيت الكريم) بأن يجمع من بقي من الفقراء وهم يعدون بالمئين ويرسلهم على نفقته في أول مابور يحمل حجاجا من السويس • ويسعدان جدا في بعض الجرائد ان السيد المذكور وفي بغداد سمع بالباشا أمس فبعث تلغرافا من هناك شاكرا (وآخر البوسطة الخديوية) فيها الحجاج الباقين حتى بعد هذا بعضه أو كله كما يعلن الناس في مصر هذا الخبر الجواد بالسعاية والانتقاد

بينا كنا نسمع بعض الوجهاء في السويس يقول انه لم يبق بيت في هذه المدينة لم يصبه نوال هذا الأمير العربي اذا بعضهم يقول ان أكثر هذه العطايا في غيره وضمها ولو كان بقي بهذه الأموال جامعا متلافا لكان أفضل وأبقى لذكره !! فأجابه كاتب هذه السطور: ان الكرم على قسمين كرم العقل وكرم النفس فالأول يجري فيه الحساب والتقدير واختيار الطريق الذي يوصل الى نباهة الذكر أو زيادة النفع وهذا الكرم يكون في الغالب مكتسبا بالتربية والتعليم . واما الثاني فهو سجية في النفس يكون لصاحبها أريحية وهزة تبعثه على البذل متى وجد له طريقا ما ولا يأتي فيها الحساب والتقدير . ولا توخي نباهة الذكر ولا حسن المصير : وكرم صاحبنا من هذا النوع ومنه كرم سائر الأجواد المعروفين كحاتم الطائي وكعب بن مامة ومعن بن زائدة

ثم رأينا جريدة مصباح الشرق تسأل سؤال قضاة التحقيق عن تاريخه ونسبه وحدود بلاده وعدد رعيته ومقادير العطايا التي جاد بها وعن الحجاج الذين حملهم هل دفع عنهم التأمين الذي فرضته الحكومة على الحجاج المصريين وعن منابع ثروته واستنتجت من ذلك توهين خبر الجرائد : ونحن نجيب بأن رواة الجرائد كتبوا اليها ما رأوه بأعينهم وسمعوه بآذانهم فلم يكن لهم حاجة في تصديق الخبر بامساك هذا الرجل عن عمل البر وإشغاله بإملاء تاريخه وتاريخ بلاده عليهم لأنه يوجد في مصر جريدة ساء ظنها بالناس حتى انها تكتفي في مقام الذم بأضعف الشبهات ، ولا تكتفي في مقام المدح بالمشاهدة حتى يؤيدها جميع ما يخطر بالبال من النظريات .

قلنا ان الرجل أمير أي انه أمير في نفسه وقومه لا انه سلطان ذو مملكة ورعية وقلنا انه شيخ دارين أي انه رئيس تلك الجهة وان شئت قلت انه أميرها ولكن العرب مثالا يفضلون كلمة (شيخ) على كلمة (أمير) فيقولون شيخ الكويت وشيخ البحرين . وأما دارين فهي ميناء نجد على خليج العجم من زمن الجاهلية وفيها قال الشاعر العربي ما يعرف في شواهد كتب النحو وهو :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من (دارين) بجر الحقائب

وقد كانت عفت فأحيا معالمها محمد عبد الوهاب هذا . وأما ينبوع ثروته التي استكثرها صاحب المصباح فهو تجارة اللؤلؤ على أنه كان غنياً قبلها . ومن لطائف الاتفاق ان جريدة ثمرات الفنون الغراء كانت في أثناء وجود هذا الرجل مبحراً من السويس لضرب نبذة في صيد اللؤلؤ وقد جاء فيها ما نصه :

« واليك بيان كمية اللؤلؤ التي صيد في هذا العام : جهزت سواحل الخليج ٤٢٠ سفينة فيها ٧٥٦٠ نائصاً فاصطادوا ما قيمته ٨٤٠٠٠٠ روبية (الروبية فرنك واحد و٦٨ سانتيما) فاشترى هذا الصيد كله تاجر واحد من جزيرة داريان (الصواب من دارين) وجهز من البحرين سبعمائة سفينة فيها اثنى عشر الف رجل فعادوا بما قيمته ٢٠٠٠٠٠ روبية . هذا ما كان من الغائص المشهورة وأما ما أخرج في غيرها من الغائص فلم تزل قيمته مجهولة » اه

ونحن قد علمنا من مصادرنا انه يجهز السفن وأنه يعطي الغواصين الدراهم في أثناء السنة ويحاسبهم عنها عند اخراج اللؤلؤ . فتنبه مصباح الشرق قول بعض الجرائد انه جهز ثلاث مئة حاج بقوله ان ذلك يقتضي أن يكون قد دفع عنهم تأميناً للحكومة قدره خمسة عشر ألف جنيه على الاقل وقوله عنه اذا كان « قد بذل من خزانته مثل هذا القدر العظيم من المال الذي يكاد يكون أبلغ ثروة تدخر بين ساكني نجد وتهامة من أول الزمن الى هذا العهد فهو بلا شك حاتم هذا الزمان وقارون هذه الايام » !! كلامها غير سديد وقد ذهل صاحب المصباح عند كتابة الكلمة الاولى عن كون التأمين الذي تطلبه الحكومة المصرية عن كل حاج في هذا العام هو خاص بالمصريين الذين لا يباح لهم السفر الى الحج بعد سفر المحمل وقد سافر هذا الأمير بفقراء الحجاج بعد سفر المحمل بأيام . هذا وجه خطأ عبارته الاولى وأما استكبار ثروة الرجل وقوله فيها فقد علم أيضاً انه في غير محله . ونؤكد له القول بأن ثروته أكبر مما استكبره على أهل نجد وتهامة من أول الزمن الى هذا العهد .

وبقي أن نشير الى معنى كلمة « السعاية » التي أشرنا في العنوان الى أن هذا المحسن لم يسلم من إساءة أهلها . وذلك أننا علمنا أن عقارب بعض السماة المحالين الذين يسمون هنا « جواسيس الاستانة » قد دبت الى مرجعها ودبرت حيلة لإيذاء هذا الرجل المحسن في بيت الله وحرمه الآمن بواسطة من هم أهل لذلك في الاستانة وكادوا له كيداً فنسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم « فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين »

﴿ اصلاح لبنان ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي نبذة من اللائحة التي قدمت الى متصرف جبل لبنان على أنها من جماعة المهاجرين اللبنانيين وعلم من تلك النبذة أن الغرض منها إثبات ان سبب تأخر لبنان واضمحلاله هو التعصب الديني في طوائفه أو « الاستقلال الطائفي » الذي

ينافي الاستقلال الوطني الذي تعمر به البلاد ويبقى علينا أن نشير الى رأي اللائحة في ملاشاة الاستقلال الطائفي الذي هو شرط الاستقلال الوطني المطلوب

بدأ كاتب اللائحة رأيه بخطئة القانون اللبناني في جعل وظائف الحكومة مقسمة بحسب المذاهب الدينية وقال ان هذا يزيد التعصب ثم اتبعها بنبذة افتتحها بكلمة واشنطون محرر اميركا في أول خطاب أرسله الى الندوة بعد استقلال الولايات المتحدة وهي « يجب أن نوحد مبدأ الشعب الاميركي المستقبل بالمدرسة » ثم قال بعد تمهيد:

« يجب أن نجعل الشعب لبنانياً ولا سبيل لنا الى هذه الأمنية الا بإعداد رجال المستقبل فكيف نعدهم ؟ بالمدرسة جعل واشنطون العظيم الشعب الأميركي بمبدإ واحد . وبالمدرسة جعله هكذا عظيما . وبالمدرسة الحرة جعله هكذا حرا . بالمدرسة يقول بسمرك انه استطاع أن يتغلب على فرنسا . بالمدرسة استطاعت اليابان أن تخرج من الظلمة الآسيوية الحالكة المدلهمة . ان الأفكار القديمة لا تجد لها ما تعادون عقول الصغار الا المدرسة . فبالمدرسة فقط يستطيع الشعب اللبناني أن يصير وطنياً وان يحد على مصلحته الطبيعية .

« مولاي قد قال الشارع الفرنسي في نظام التعليم الإلزامي: من حق الحكومة حماية المنافع العمومية أن تحتاط بكل وسيلة لئلا يكون في الشعب أفراد يجهلون حقوقهم وواجباتهم فلتكن المدرسة من حق الحكومة التي ترأسونها ومن واجباتها ايضاً

« ان المدرسة التي نرجو ان تكون حاجزاً بين صغارنا وافكارنا القديمة ليست المدرسة الفرنسية ولا الانكليزية ولا الأميركية ولا الألمانية ولا الايطالية . لأننا لا نريد أن يكون صغارنا مثلنا اوروبيين واميركيين في لبنان وليست المدرسة الجزوية لأننا لا نريد ان يكون صغارنا مثلنا متوا كلين ضعفاء خبثاء . ولا المدرسة الطائفية لأننا لا نريد ان يكون صغارنا مثلنا موارنة ودروزا وارثوذكسا وملكيين ومتاولة واسلاماً . ولا المدرسة الدينية لأننا لا نريد ان يكون صغارنا مثلنا لاهوتيين يتجادلون على ما لا يعلمون . إن هذه المدارس موفورة لنا وحالتنا الاجتماعية لا تزداد الا فسادا وتقهقرا . فالمدرسة التي نرجو ان تكون لنا بابا الى الحياة الجديدة هي المدرسة الوطنية الحرة . هي المدرسة التي تتولاها حكومة منفصلة عن الكنيسة كالحكومة اللبنانية » اه باختصار قليل . ثم بين طريق ايجاد المدارس الحرة والنفقة عليها وبحث عن عيوب الحكومة وبين سبيل الاصلاح

ونحن نقول ان هذه هي « الوطنية الحقة » لا التي يلغط بها بعض أحداث المصريين

في مصر بغير فهم ولا شعور وذلك كان هذا الاسم مسخرية عند جميع العلمانيين في مصر . وإننا نعترف بصحة رأي اللائحة ونجزم بأن بلادا فيها للكنيسة سلطان على الحكومة والأمة لا يمكن أن تنجح ولا أن يتفق أهلها على ترقيها

وليعلم رصيفنا الفاضل صاحب جريدة المناظر أن ما قاله في المقالة التي رد فيها على مقالة السيد البكري (المستقبل للاسلام) من ان في مصر فريقين أحدهما يدعو الى الوحدة الوطنية والآخر يدعو لوحدة الاسلام وان قوة تأثير من السيد البكري على الانتصار للثاني كل ذلك غير واقع وانما الوطنية التي يردها ويسفه سائم أحلام أصحابها هي وطنية خائنة [illegible] في وقت هو فيه أحوج ما يكون فيه الى أبنائه [illegible] من الاستعمار من صاحب هذه الوطنية [illegible] الذين هم أعرق منه بالوطنية وبتلك من [illegible] وتخلوا عنها وصارت معاداتهم [illegible] ومصالحهم تتسابق [illegible] حكومتهم ودولته دولتهم بل ولا تعدو [illegible] فليستطلع أيها الوطني الصادق أن يجد [illegible] هذه الوطنية الكاذبة .

ملجأ الأيتام واللقطاء

[illegible] حضرة الكاتب [illegible] وهو [illegible] مع الذل [illegible] الاكتتاب المألوف [illegible] الأمير [illegible] ثم ان [illegible]

[illegible] ولاشك أن [illegible] الاكتتاب [illegible] والنجاح لا ينكر بخاصة بذكر وكأني بكثير من الاغنياء [illegible] لا يجود [illegible] مثل ما دفع الامير فمن ان اقل بذلا كان [illegible] هذه الاسحة البخلاء فلو صح ان لا يسوق [illegible] الامير [illegible] الادب على حسب نسبة النقص والتقصير فمن دفع قرشا واحدا كان [illegible] أدنى [illegible] الأمير قصد [illegible] ساعم المتبرعين وقلنا ان نقيم [illegible] من كان أكثر معاونة من أقربهم الى [illegible] على أن نواجب في هذا المقام [illegible] أكثر الدخل [illegible] مصر يشعر بالحاجة الى [illegible] ويلاحظ هذا [illegible] الملجأ [illegible]